الفصل الثاني

الثقة بالذات الثقة بالآخر
في نظريات علم النفس والنماذج المفسرة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

الثقة بالذات الثقة بالآخر
فـي نظريات علم النفس والنـماذج المفسرة

يتناول هذا الفصل ما عرضت له نظريات ومـدارس علـم الـنفس المختلفة من تناول للثقة(الثقة بالذات الثقة بالآخر) وكذا مجهودات قياسها .

عرضت عديد من النظريات والنماذج المفسرة للثقة، ومن أمثلتهـا: نظرية التعلم الاجتماعى لروتر *Rotter*، وروتـر ورايتسـمان *Rotter & Wrightsman* ١٩٧٣ – ١٩٨٠، ونظرية إريكسون، ونمـوذج المكونـات، ونموذج ارتقاء العلاقات الحميمة ، ونموذج أشكال الثقة.

عرض روتر *Rotter,1954* لمفهوم الثقة فى إطار نظريـة الـتعلم الإجتماعى ، ووفقا لهذه النظرية فإن سلوكا محددا فى مواقف بعينها يعتمـد على ما يتوقعه الفرد من دعم وتقييم من الآخرين، وذلك بناء علـى وعـد أو التزام أو تعهد لفظى أو مكتوب سبق و أظهره هؤلاء الآخرون ، فالثقة هى توقع بأن الآخر يمكن الاعتماد عليه ، وهو توقع يعمم من موقف إلـى آخر حتى يصبح توقعا عاما (*Rotter, 1980*).

obeikandl.com

ولا تزال تأكيدات إريكسون ١٩٦٣ على "الثقة مقابل عدم الثقة " تحظى بتأييدات واسعة فى مجال البحث والدراسات النفسية ، وقد ناقشت هورنى وغيرها من أنصار التحليل النفسى من قبله مفهوم " الثقة الأساسية : *Basic Trust* " انطلاقا من علاقة الطفل بأمه ، وكيف يخبر مشاعر الخوف والتشكك فى حالة غياب مشاعر الثقة فى سنوات العمر الباكرة ، والتى تكون استعادتها تحديا أساسيا فى نجاح أى علاج يقدم لهذا الطفل (*Stenson,1999*).

واستنادا إلى نظرية إريكسون فإن الثقة الأساسية فى مقابل عدم الثقة هى مرحلة نمائية حرجة تؤثر على النمو النفسى الإجتماعى ، وهى نظرية تلتقى مع نظرية بولبى التى تشير إلى العلاقات الباكرة فى حياة الطفل وتأثيرها على ما يعرف باستعداده للثقة فى الآخرين *Readiness to trust* ، وفى المدرسة السلوكية قدم علماء النفس تفسيرات سلوكية للثقة والتى تعتبر من وجهة نظرهم اختيارا يراعى فيه كل طرف مصلحة الطرف الآخر.

وفى رأى الكاتبة أن تناول الثقة من وجهة نظر نمائية تتبعية يفسر لنا كيف يتعلم الأفراد الثقة واستحقاقية الثقة والتسامى فوق الاهتمام بالذات وتقدير الآخرين، وكيف أن مصالح الفرد الشخصية قد لا تجد طريقا إلى

التحقق إلا من خلال تحقيق مصالح الآخرين ، ويكون ذلك من خلال تتبع خبرات التبادل الاجتماعي وبداية تشكيل الهوية وتلقى دروس الإخلاص والولاء والتبادلية، على ألا نغفل ما للعلاقة بين الأم وطفلها من دور فى تأسيس مشاعر الثقة باعتبارها المصدر الوجودى للإيمان وللأمل فى حياة الإنسان ، وهى ثقة أولية تحدد اتجاه الفرد حيال الشعور بالاستمرارية التى تربط بين ادراك الذات ككيان مستقل وادراك العالم المحيط ، وتبدأ حتى قبل أن يتعلم اللغة لأنه يدرك نفسه بالمقام الأول كفرد مستحق للثقة وعلى نحو تبادلى مع الآخرين.

أما النموذج الذى قدمه ريمبل وزملاؤه (*Rempel etal ., 1985*) فيحدد للثقة أبعادا ثلاثة هى : التوقع ، الاعتماد ، والثقة التامة (الإيمان) ، ويتأثر توقع الفرد لسلوك الآخر بعوامل أساسية منها : اتساق السلوك ، استقرار الموقف الاجتماعى ، أشكال التدعيم والردع ، واحتمالات المكافأة على بعض أشكال السلوك ، وكلما توثقت العلاقة بالآخر قدما برز مكون الاعتماد ، حيث تصبح الثقة بالآخر ثقة فى ذاته وليس فى سلوكياته المتوقعة، تمهيدا لمستقبل ملىء بالخبرات الجديدة يبرز فيه المكون الثالث وهو الثقة التامة التى يغذيها شعور بالأمن النفسى، وكلما قويت العلاقة زاد الشعور بالثقة.

obeikandl.com

وترتبط الثقة بالحب ارتباطا دالا يقلل من مشاعر الخوف والتشكك وعدم الأمن فى العلاقات الحميمة ، وكلما ازداد عمق التفاعل والاعتماد المتبادل كلما أشبع كل شريك احتياجات الآخر وزادت بينهما درجة التجاذب وتدعمت مشاعر الثقة واليقين فى أن الآخر سيسلك على نحو متسق وصادق، وهى حالة تغذى التعلق المتبادل بين الشركاء وتمثل حجر الأساس للثقة التامة (*Jones et al ., 1997*) .

ويأتى نموذج أنماط الثقة الذى قدمه شابيرو وآخرون *Shapiro etal., 1992* لتفسير الثقة فى إطار العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بوجه عام ، فالثقة قد تكون ثقة تقوم على الردع *Dererrence – Based Trust* الذى قد يحدث فى حالة عدم استمرار السلوك على نحو متسق متوقع خوفا من العقاب وتطلعا إلى الإثابة ، وقد تكون ثقة تقوم على المعرفة *Knowledge - Based Trust* فكلما كانت معرفتنا والمعلومات المتاحة لدينا عما نتوقعه من الآخر جيدة كلما استمر بناء الثقة به على هذا الأساس ، كما أن هناك أيضا الثقة التى تقوم على التوحد *Identification – Based Trust* وهى الثقة فى حالة الفهم المتبادل والوعى التام من كل طرف برغبات وأهداف وتوقعات الآخر (*Lewicki&Bunker,1995*).

مما سبق نجد كيف يعكس تناول مفهوم الثقة تصورا يعتبر الثقة خاصية من خصائص الشخصية الانسانية تتفاوت فى مستوياتها تبعا لنوع وعمق صور التفاعل وعمليات التواصل بين الأفراد متأثرة فى ذلك بخبرات التعلم الباكرة وخبرات التعلم الاجتماعى عبر مراحل حياة الانسان ، وتصورا آخر يعتبر الثقة توجها سلوكيا موقفيا تحركه متغيرات موقفية ، وثالثا يبلور الثقة فى كونها ظاهرة متعددة الأبعاد والمكونات أكثر من مجرد كونها توقعا لسلوك الآخر، مع التركيز على الجوانب المعرفية والوجدانية المحركة لهذه الظاهرة .

وتلفت الدراسة الحالية الانتباه إلى ما يتصوره البعض واهما أن الثقة بالذات الثقة بالآخر إما أن تكون موجودة بكمالها أو مفقودة تماما ، والحقيقة هى أن ما يمكن استخلاصه من العرض النظرى السابق هو أن للثقة مقومات وأسسا ودلائل ، وإما أن تكون ثقة بحق أو تكون اضطرابا يعكس تضخما للذات وزيفا فى تصورات الفرد عنها ، فالثقة بحق ليست فى العناد والإصرار والتمسك بالرأى وإن كان غير صائب ، وليست التحكم بالآخر والسيطرة عليه ، وليست الجرأة بغير حساب ، أو إقحام الذات فيما لا يخصها ، والثقة أيضا ليست مفاخرة أو مباهاة أو تعاظما أو تحديا . ولأن الثقة ليست حالة فطرية يولد الفرد مزودا بها – بحسب اعتقاد الدراسة

الحالية – وإنما هى تكتسب وتدعم وترتقى فإن الثقة بحق هى القدرة على تخطى خبرات الفشل وتجاوز الماضى والتسامح ونسيان الإساءة والعفو عن مواقف الجهل والضعف الانسانى ، والبعد عن مقارنة الذات بالآخر من حيث أنه لا يوجد من ليس لديه جوانب ضعف ، وهى تركيز على الإبداعات وجوانب القدرة وملامح الموهبة ، وهى النشاط والعمل والجد والإيجابية والتفاؤل ، وأن نضيف لذواتنا وللآخرين كل يوم جديدا قيما ، الثقة بحق هى ثقة بالذات وثقة بالآخر فى حوار هادىء مثمر .

قياس الثقة بالذات الثقة بالآخر:

ويمكن الوقوف على مجهودات العلماء والدارسين فى التصدى لقياس الثقة بالرجوع إلى التراث السيكولوجى والإطلاع على عدد من مقاييس الثقة فى دراسات عدة منها دراسة آن وإسارى *Ahn & Esarey,2008* ، وكوتش وآخرين *Couch et al .,,1996* ، وهانت وآخرين *Hunt et al .,1983,* ، ودراسة لارزلر وهوستون *Larzerlere & Huston, 1980* ، وكان من هذه المقاييس:

١- **مقياس الثقة، إعداد :** روتر (*Rotter,1967*) والمكون من ثلاثة أبعاد هى: الاستغلال *Exploitation* ، الإخلاص *Sincerity* ، الثقة التنظيمية *Institutional Trust* .

مقياس الثقة المتبادلة، إعداد: هوتشريتش (*Hochreich,1973*) والمكون من ٢٢ مفردة تتنبأ بالثقة.

٢- **مقياس الثقة، إعداد:** إمبر (*Imber,1973*) ، والمكون من ٤٠ مفردة لقياس الثقة فى الأب ، الأم ، المعلم ، الأقران .

٣- **مقياس الثقة الفردية** *Individual Trust*، إعداد: ويلز وجروتز (*Wheels & Grotz*) وهو مكون من ١٥ مفردة.

٤- **مقياس معتقدات الثقة العامة بالأقران، إعداد:** إمبر (*Imber, 1971 – 1973*) والمكون من ١٠ مفردات يتم الاستجابة عليها بالاختيار بين إجابتين ويكشف عن الحفاظ على الوعود، الحفاظ على الأسرار، وقول الحقيقة.

٥- مقياس استحقاقية الثقة وهو مقياس فرعى من مقياس الطبيعة الإنسانية، إعداد: رايتسمان (*Wrightsman,1974*).

٦- **مقياس الثقة المتبادلة** *Interpersonal Trust Scale*، **إعداد:** كانتريل (*Cantril,1978 –1980*)، وهو مكون ٢٥ مفردة.

٧- **مقياس الثقة التبادلية،إعداد:**لازيلر وهوستون *(Lazeler & Huston,1980).*

٨- **مقياس الثقة الوجدانية، أعداد:** جونسون وسواب *(Johnson & Swap,1982).*

٩- **مقياس الثقة ،إعداد : ريمبل وآخرون** *(Rempel et al .,1985)* ويضم أبعادا ثلاثة هى : التوقع والإعتماد والثقة التامة.

١٠- مقياس الثقة بالأصدقاء وزملاء الفصل، إعداد: وينتزل *(Wentzl,1991).*

١١- مقياس الثقة وهو أحد فروع مقياس العوامل الخمس الكبرى ، إعداد : كوستا وماكرى *(Costa & McCrae, 1992)*

١٢- مقياس الثقة بالنفس ، إعداد : جارانت *Garant* ، ترجمة : جابرعبد الحميد وعلاء كفافى (١٩٩٤).

١٣- بطارية الثقة ، إعداد : كوتش وآخرون *Couch et al ., 1996* وتشتمل على الأبعاد التالية : الثقة العامة ، الثقة فى الشريك ، والثقة فى شبكة العلاقات .

١٤- مقياس الثقة والانفتاح *Group Openness and Trust Instrument* ، إعداد : بولاتش *(Bulach,2001)* ، والمكون من

obeikandl.com

٣٠ مفردة تعكس سلوكيات الانفتاح المتمثلة فى الكلام والإصغاء ، وسلوكيات الثقة متمثلة فى : شخصية الفرد موضع الثقة ، القدرة ، المصداقية ، الخصوصية والسرية ، والقدرة على التنبؤ.

١٥- مقياس الثقة بالنفس ، إعداد : السيد محمد عبد المجيد (٢٠٠٦) ويتكون من (٣١) مفردة تقيس مظاهر الثقة بالنفس.

obeikandl.com